للمتزوجين فقط

اســـــم الكتـــــاب: للمتـــــــزوجين فقــــــــط
نـــــوع العمـــــل: أدب ســــــــــــــــاخر
التــأليـــــــــــف: حســام الــدين محمــد مــدبولي
تــدقيق وإخــراج فنــي: سالم عبد المعز سواح (عمرو سواح)
رقـــم الإيـــداع: 2021 / 30477
الترقـــيم الــــدولي: 978-977-835-282-5
الناشـــــــــــــر: دار زحمة كُتَّاب للنشر والتوزيع
١٥ ش السباق – مول المريلاند – مصر الجديدة – مصر

دار زحمة كتاب للنشر
Facebook
Email za7ma-kotab@gmail.com
Tel 002 01205100596
002 01100662595

للمتزوجين فقط

حسام الدين محمد مدبولي

إهداء

للمتزوجين فقط أهديكم هذا الكتاب الذي سيمر بك من رحلة الحب وفارس الأحلام والأميرة سندريلا حتى هات الفينو وأنت جاي وخد الزبالة وأنت نازل ... مع أول حروف الكتاب ستنجرف بتشويق لمعرفة نهايته... تمنياتي لكم بالاستمتاع.

الكاتب / حسام الدين محمد مدبولي



المقدمة

جميلة هي أيام الحب الحالمة، فلا تعرف ما يُدبر لك وأنك مستدرج، فمع أول خفقان ورعشة يد لمجرد سماع نفس الحبيب والإغماء مع رؤية طيفه فقد بدأت الأعراض تظهر عليك، وأصبحت في عالم الولع، فأنت ولهان متيم تسير نائمًا ياقظًا وقد تنسى أن تستكمل ملابسك في ذهابك وفي إيابك، لا تتذكر عنوانك، هي تبحث فيك عن الفارس الممتطي جواده خاطفا إياها من عالمها الكئيب والأوامر والدراسة لتطير معك لعالم النجمة مالت على القمر، ولا تعلم المسكينة أنها دخلت القفص برغبتها، وأنت تبحث فيها عن الأميرة سندريلا بفستانها الزاهي وحذائها الفردي لتستكمله لها، فأنت مستمتع بما يرضيها لترى بسمتها المشرقة وشعاع الحب يخترق قلبك فيحرقه ولا تعلم يا مسكين أن هذا الحريق سيحرق جسدك كله فيما بعد .

هيا بنا نري هي وهو كيف كان حالهما قبل وبعد وأثناء الزواج.

قد تبدأ مشاعر الحب مبكرًا وتكون ملتهبة ومتوهجة جدًّا ولا ترتبط بسن معينة أو مرحلة عمرية فهي كالشرر يشتعل فجأة وعندئذ يبدأ عذاب الروح لتوائم روحه وتبدأ الأعراض وغالبًا بتكون مِن (هو) أولًا حيث يبدأ في حفر فخه بنفسه، وستجده في قلق ولهفة دائمًا لرؤية (هي) ويظل في فرن الشمس على جمر الأسفلت ينتظر رؤيتها فقط من بعيد و(هي) تكون شاربة ثلجًا ولا تهتم ب (هو) هذا الذي يتحرق، ومع مرور الوقت تبدأ خيوط الحب تلتف حولهما حتى باب البيت ويتقدم (هو) لخطيبته (هي) وهنا وقعا في الاستدراج وتغير الحال من حفر فخه لوحده إلى مساعدة (هي) في الحفر معه للوصول للهاوية.

مرحلة الخطوبة

(تفصيص البرتقال)

تعد المرحلة الوحيدة التي لن تتكرر في حياتك مهما مر بك العمر فسيتوقف دائمًا في محطة الخطوبة ليلتقط أنفاسه ولو رجع إليها في اللا وعي واللا شعور.

في هذه المرحلة الملكية للطرفين يكون فيها كقصر وسط الزهور والأشجار وتغريد البلابل مع انعكاس ضوء الشمس على الزجاج المعشق لمشربية القصر، فنرى هنا (هو) يكون في حالة ازدواج وانفصام شخصي لأنه يعيش حالة السلطان وحالة عابر السبيل فهو سلطان عند زيارة خطيبته التي تقدم له البرتقال مقشرًا مفصصًا على الهضم مباشرة ويقدم له أشهى المأكولات مصحوبة ب "دي من إيدي وحياة عينيه".

وتبدأ العزومات تحت مسميات كثيرة (هي) عايزة تظهر أنها بتطبخ

بصرف النظر بيض مقلي ولا مسلوق، و(هو) بيكون في حيرة يجيب هدية إيه معه ويا ترى المناسبة إيه؟!

مولد النبي فلا بد من العروسة اللي بتنور وبتقول بابا وماما

ولا إحنا في رمضان ولازم الفانوس السحري اللي بيغني (ما تفتكروش يا بنات إن الزواج راحة).

ولا في عاشورة ولا عيد النصر.. ويظل هكذا، المهم لازم يدخل بحاجة ويا عالم هتعجب وهتكمل الخطوبة ولا لأ.

وبتيجي لحظة السفرة وتقوم (هي) بكل خجل لن تراه فيما بعد ويا حبذا لو صورت تلك اللحظة الفريدة...وتملأ طبقك وفوطة وشوكة ومياه وفاكهة وحلو ...

أجبيلك (ساقع دايت؟)

بعد كل دا (دايت) هو اللي هيفرق، وتذكر (دايت) في مرحلة الخطوبة هتسمعها كتير مش في كل المراحل.

وفي هذه المرحلة بيتم كشف هيئة وبتشوف كل حاجة زي الكتاب ما بيقول من الهيئة والإحراج والخجل واللي أنت عايزة يا حبيبي واللي أنت

شايفه، دا أنت روحي وقلبي وعمري اللي جاي.

وهو بيقولها أول مرة أشوف القمر على الأرض وهو أصلًا مش شايف قدامه ويصل به الخيال الحالم إلى أنا شُفتك في أحلامي.

وهي ناظرة في الأرض مكسوفة: وبعدين معاك يا بيبي؟

بعد الجواز مش هتسمع غير عايزين يا (بابا)، حاضر يا (ماما) وهي تلاقيها بتقول في سرها (ماما مين يا..) ودا هنشوفه في مرحلة الزواج.

ووسط هذه المشاعر الجياشة بتكون نبرة الصوت للطرفين مش مسموعة فيها بحة والسعادة تغمرهما وبيمروا بسرعة الصاروخ لإتمام (المعركة) أقصد الزفاف وبتكون تلك المرحلة كأنها آخر الدنيا وبمجرد الزفاف ستظهر لوحة النهاية زي أي فيلم وهي في الواقع بتكون البداية لأحلى أيام هيمر بيها الطرفان ملونة بألوان الله وحده يعلمها.

وكل ما سبق كانت حالة السلطان يليها مرحلة عابر السبيل والذي يبدأ (هو) في شراء وتجهيز وتحضير وطرق الأبواب للبحث على كل ما يمكن في اللا ممكن، وبتبدأ الخيوط تُنسج في شراء تجهيزات الزواج ولازم التاج وهو ينفع الفستان من غيره، واعمل حسابك عمتي مش بتحب

الحاجة الساقعة لازم تجيب شربات في الفرح علشانها واحنا عددنا مش كتير وبيكون هو زاحف على الأرض بيحسب العدد اللي دايما أهل العروسة أكتر من أهل العريس.

ويا حبيبي لازم المفارش على ترابيزات القاعة على شكل قلب والكاسات على شكل سهم والشوك على شكل عريس وعروسة، فرحي دا يكون زي ألف ليلة وليلة.

(هو) بيكون طاير كالعصفور المذبوح في لحظة حلاوة الروح بيسابق الزمن علشان يتجوز وهو لا يعلم إنه القاضي الحاكم الجلاد لنفسه.

دائما بيكون في روافع كدا بالنسبة للعروسة أهم من الأثاث نفسه و(هو) لا يراها وإن سمع عنها لا يُبالي وإن اهتم مش فارقة، هو كل تفكيره في الاستقرار النفسي والهدوء والسَّكينة.

و(هي) بتكون السِّكينة في المطبخ أهم من تليفون المطبخ وما بين الساطور والسطور بينتهي بناء (عش الدبابير) فلقد وقعا في الفخ.

*****

مرحلة الزواج

وهذه المرحلة احتار العلماء في تسميتها ما بين النهاية والبداية، وهل هي خارج كوكب الأرض أم أنها في الفضاء الخارجي؟ وهل هم في حالة طيران محلقين وسيسقطون على رقابهم؟!

منهم من قال إنها مرحلة زلزال عنيف يقلب حياتك رأسًا على عقب.

ومما حير الأطباء في هذه المرحلة كثرة حالات الهلع والفزع وسقوط الشعر والشيب المبكر وأمراض القلب وزيادة حالات الاكتئاب وانحناء الظهر والسير ونظرك صوب الأرض وكأن هناك كاسرًا لعينيك، وظهور أعرض التحدث لنفسك طوال الوقت وشتات الذهن، كما ظهرت حالات اضمحلال للجهاز العصبي وكثرة الموت المبكر.

وقد أشار الأطباء النفسيون بأن هناك حالات ينتابها الكابوس المزمن حيث يرى فيها (هو) أو (هي) في الكابوس ليلة زفافهما وقد التف حول رقبته شنقًا منديل المأذون.

ومنهم من يقتل أحد شاهدي عقد الزواج لعدم تحذيره وموافقته على هذه الجريمة وقد تطور الأمر أنه أعد الشاهد متواطئًا مع أحد العروسين لإتمام هذا الفخ.

تبدأ مرحلة الزواج بحذر وجس نبض من الطرفين ومع الموسيقى والعشاء الراقص في منزلهما يرى كل طرف الآخر برؤية أخرى (هو) يراها دون مكياج، واحدة تانية ويكتشف أنها بتدخل الحمام عادي زي أي إنسان وبتكح وبتعطس عادي جدا، فيرى الأميرة سندريلا غير اللي كان فاكرها طول الوقت بفستانها الزاهي وعايشة بالهوا فقط.

و(هي) بتسمع صوته وهو نايم وتحدث نفسها: "دا اللي كان بسمع صوته كالبلابل مغردًا"، ولو كان مدخنًا لتركت له الفراش، وهنا تحدث الصدمة بين الواقع والخيال، الحقيقة والسراب، بين المشاعر والطبيعة البشرية.

النيش
(المتحف الأثري)

وهناك المتحف المنزلي ألا وهو (النيش) ودا للعروسة كل حياتها وأحلامها وطموحاتها فيه.

والعريس هنا مجرد زائر مشاهد لتلك القطع المرصوصة بمهارة والتي لها بريق جذاب ولكن هناك دائمًا ممنوع الاقتراب ولن تجد مفتاحه وهو للعرض فقط، وكلما سألت: دا لمين؟ ستسمع: دا للضيوف.

هم فين؟! مش شايف ضيوف..

اعمل نفسك ضيف بس للمشاهدة فقط، فهذا لن يتكرر لو انكسر، وهذا من الخارج، وهذا من الداخل، وذاك ورث عن الإنجليز وتلك للملكة المذعورة.

ويظل هذا النيش محل أنظار واقعة الزواج والمتزوجين ويعد من ممتلكات الوراثة لكن لن تستخدمه أنت في حياتك ويكفيك متعة المشاهدة له مع ضوء خافت.

وبعد يومين ثلاثة من الزواج، هتسمع عبارة هنقضي شهر العسل فين؟

(هو): فين يا حياتي؟

(هي): إيه رأيك نسافر هناك؟

(هو): بكام هناك دا يا روحي؟

(هي): دا ببلاش إحنا هنجيب الأكل ونشتري المياه وطبعا هنأجر يخت ورحلة للجزيرة وممكن نغوص في الأعماق ونشتري ملابس وكمان نجيب سجادة من هناك بيقولوا تحفة.

(هو) بين اليقظة والإغماء: وفين البلاش دا يا نور عيني؟

(هي): يا بيبي دي فسحة العمر.

(هو): والله أنا جهزت الشقة والعفش والفرح وقالوا لي برضه دا للعمر!! ماشي يا حياتي هشوف كدا ونسافر!

وتمر الأيام وبيصبح التقارب بينهما أكثر وتقل حدة الخجل والإحراج ويعود الرجل لعمله وتظل (هي) في الشقة تنتظر عودته من وقت خروجه حتى دخول الباب وطوال هذا الوقت بتسجل على الميموري في عقلها لازم أول ما يدخل أكون في استقباله وأقول له أنا عملت إيه في الشقة وبتاع الكهربا زعقت معه وأقول له على ماما لازم أروح أشوفها وحشتني... وفجأة سمعتْ باب الشقة بيتفتح جريت وجدت زوجها مكفهرًا مجهدًا بياخد نفسه بالعافية فتقول له:

وحشتني يا حبيبي

وأنت كمان يا روحي

وعلى السفرة وفي أثناء تناول الغداء معا:

- عارف أنا طوال النهار قاعدة لوحدي وخايفة وأي حاجة تقع أمسك في هدومي، لمبة الحمام اتحرقت، وإيصال الكهرباء وصل اليوم مش هنكفي كمل الشهر عيش حاف، وماما كلمتني وقالت لي وحشتيني يا

بت وأنا قُلت لها: لازم أجيلك وأبات معاك، والست اللي تحتينا طوال النهار بتضرب في العيال، واحنا مش هنجيب عيال يا حبيبي؟!

طبعا هو بيحاول يبلع اللقمة بعد كل الحوادث دي وبص لها وقال لها:

- بتقولي إيه يا روحي؟

- هو أنت مش سامعني، أنت مطنشني؟ مش كفاية قاعدة منتظراك وكمان مش مركز معايا.

- يا حياتي أبدًا بس ببلع اللقمة وأدوق أكلك اللي.....

- اللي إيه يا أستاذ؟ طبعا أكل والدتك أحسن ومش عاجبك اللي أنا تعبانة فيه عشانك.

- يا حبيبتي ما قلتش أكلك فيه حاجة ولا جبت سيرة أمي، دا عايز أقول لك أكلك أتحسن وكمان.....

- وكمان إيه يا أستاذ؟ هو كان وحش قبل كدا بقى؟! وكاتم في قلبك، مش كفاية فاتورة الكهربا اللي فورت دمي، أنت كمان جاي من برا شكلك

متنرفز وهطلع فيا غضبك أنا عارفة، وقاعدة منتظرك وحاطة روج علشان أقابلك به وطبعا ما شفتهوش.

- لا يا حبيبتي شفته دا جميل جدًّا.

- أنت بتتريق... بقى كدا يعني أنا مش عاجبك خلاص ولا أكلي ولا كلامي... كل واحد يروح لحاله أحسن.

- إيه يا بنتي اللي بتقوليه ده؟ أنا جاي تعبان من بره، ومواصلات وحر ومشاكل وداخل لسَّا ملحتقش أتغدا وهاقعد معاك بعد كدا نشرب شاي بنعناع.. إلا بالحق بعتي تجيب نعناع.

- طبعا ما أنت برا ولا على بالك الجارية دي تنضف وتطبخ وتبعت تجيب وفي الآخر مش عاجب.

- طب يا حياتي بلاش نعناع.. أقول لك بلاش شاي خالص هنام شوية اريح.

- اتقمصت وكمان هتنام وتسيبني لوحدي مع الحيطان أكمل باقي اليوم ..لا أنا هروح عند ماما أقعد معها كام يوم.

- ليه يا حياة قلبي من جوا قفصي الصدري المشروخ، هو إحنا مش المفروض دي حياتنا والطبيعي أنا بخرج أشتغل وأنت ملكة القصر ده، وتقضى وقتك باستمتاع بين كل ركن فيه عملناه مع بعض وممكن تلعبي رياضة وتقرئي وتتفرجي على النت فيها برامج كتير ويوم الإجازة بنخرج نتفسح مع بعض.

- لا أنا زهقت. أنا ما كنتش بزهق كدا عند ماما.

طبعا يا حياتي بكره بإذن الله ربنا يرزقنا ببنونة حلوة زيك تملا حياتك وحياتي.

*****

الحمل والولادة

(ماما مين؟)

وتمر الأسابيع وربنا يكرمها وتكون حامل وفرحوا هما الاتنين وبدؤوا في اختيار اسم المولود الأول..

- إيه رأيك يا حبيبي لو ولد نسميه....
- هقولك أنا يا روحي نسميه ....
- وليه ده؟ هو لازم يكون على اسم والدك يعني؟
- طب يا حياتي لو بنت نسميها إيه؟
- نسميها على اسم والدتي؛ حماتك..
- لا دا اسم قديم جدًّا.
- أنت تقصد إن حماتك مامتي من أيام الجاهلية ما أنا عارفة أنت ما بتحبهاش.
- ما قلتش كدا خالص يا أم عتريس أنت
- أيوه تلاقيك عايز تسمي البنت على اسم والدتك أنت، لا والله ما يحصل مش كفاية واحدة عليا.

- تقصدي إيه؟ إن أمي تقيلة عليك... شفتي بقى هنتخانق على حاجة تانية والدتك ووالدتي..

- اسمع بقى أنا حامل والزعل وحش عليا وعلى الطفل اللي جاي فلو سمحت متنرفزنيش يا بيبي.

- بيبي؟! بيبي إيه بقى أنا اللي جبته لنفسي.

- بتقول حاجة يا حبي؟

- بقول منه لله اللي أكل دراع مراته .

وفي يوم من الأيام يصحى على صوت:

- حبيبي أنا عايزة أرجع نفسي غمّى عليا

- طب ما تقويمي يا حبيبتي رجعي براحتك

- يعني أنت كمان مش عايز تشاركني اللحظة؟ هي كل حاجة عليا.

- كل حاجة إيه بس اعمل أنا إيه؟ أعمل موسيقى تصويرية بصوت الترجيع ولا أقف أسقف لك.

- انتوا كدا يا رجالة تتجوزوا وبس واحنا الستات يا عيني علينا حمل وولادة ورضاعة.

- يا ستي عندي شغل كمان ساعات سيبيني أكمل نومي وأوعدك أبقى أساعدك. أقول لك أبقى أرضع أنا وكفاية أنت الحمل والولادة مبسوطة؟

وينام على جنبه وظهره لها وبيكلم نفسه وباصص للسقف:

- بتقول حاجة يا حبيبي؟

- لا يا روحي بدعي لك تقومي بالسلامة.

ويحدثها وهو مستغرق في النوم.

وفجأة:

- اصحى يا حبيبي.. بسرعة... قوم..

ويقوم مفزوعًا واقفًا على السرير:

- فيه إيه هتولدي دلوقتي؟

- لا ..بس نفسي رايحة على حاجة مش موجودة في التلاجة ولا في البيت ولا عند الجيران ولا عند البقال.. مش عارفة حاسة إن مش دا الموسم بتاعها... اتصرف شوف هتعمل إيه أحسن المولود ينزل بوحمة.

- أيوه يعني أزرعها تحت السرير ولا أسافر أجيبها من بلادها؟ ووحمة إيه دي يا شيخة؟

آه يا حوستي السوداء أنا ياما

- ما لك يا بابا؟

- بابا؟ بابا مين يا ست أنت؟ إحنا في الفجر ومن شوية بيبي ودلوقتي بابا أومال لما العيال هتيجي هيكون اسمي إيه؟

- أنت حر بقى أنا قلت لك شوفها وأبقى هاتها معاك وأنت جاي الصبح من شغلك.

شغل؟! هو أنا هعرف أنزل وأروح وأشتغل وأشتري وأرجع، آه يا حوستي السودة أنا ياما، بقولك إيه يا حبيبتي أنا خلاص مش هعرف أنام إيه رأيك نفطر مع بعض وأنا اللي هعمل الفطار وخليك أنت في السرير عشان الحمل؟

- فطار إيه بس؟ باقول لك قرفانة ومش طايقة أشم ريحة الأكل ولا أعمله حتى.

- ما أنا يا حبيبتي من جوا شرياني هعمل جبنة زي كل يوم الثلاث وجبات جبنة عشان ريحة الأكل بتضايقك.

- بقولك إيه على الصبح أنا مش عايز أقول لك إني مش طايقة ريحتك أنت أصلا بحس بقرفة مقرفة.

- دا اللي هو ازاي قرفة مقرفة.. عشان كده مش بتقربي مني وأقول لك شوية حنية شوية حنان فين الحب وفين لياليه؟

- لا أنسى، دا كويس إني مستحملة شكلك كدا والقرفة دي وكتر خيري بسيبك تنام أصلا جنبي على السرير.

- مش قلت لك يا روحي خلاص بعد الزواج لا في حبيبي ولا قلبي ولا يا بيبي والرومانسية والشموع والعشاء الراقص.

أوع أوع وجريت على الحمام ترجع وتقول له:

- كفاية قرفتني أكتر.

- طب يا أم العيال بقي أنا هنزل الشغل أريحك مني ومن ريحتي وأتمنى لك صباح مقرف. أقصد مشرق.

وعلى باب الشقة يسمعها تنادي عليه:

- أوعى تنسى تجيب اللي نفسي فيه.

يخرج للأسانسير ويدخله يجد جاره فيه ويصبح عليه دون وعي ويضغط على زر الدور العاشر وجاره ناظر إليه متحدثا:

- يا أستاذ أنت مش نازل للشغل؟ طالع فين؟

فينظر إليه مذعورًا:

- أيوه.. أيوه... بس قلت أظبط الدش للمدام قبل ما أنزل.

ويذهب لعمله ويقابل زملاءه محدثين إياه:

- تفطر معانا؟

- لا شكرًا مش عارف عندي قرفه من الأكل والقهوة كمان.

ويرن هاتفه فيجد المدام:

- أيوه خير؟!

- بقولك يا (بابا)... لقيت اللي في نفسي ده؟

- يا ستي لسَّا واصل وأنا مروح هدور عليه وبقولك.. أستني كده..... أستني.. طب سلام بسرعة هرجع أنا كمان .

أصل العدوى والإحساس بيتنقل للطرفين وكتر المعايشة بتوصل لكده.

ويقترب موعد الولادة وينزلوا يشتروا حاجات البيبي وفي الشارع:

- بقولك كفاية كده.

- وانا بقولك لسَّا فاضل حاجات اللي مش فاكرها.

- يا ستي لما تفتكري... إلهي ما تفتكري.

- طب إيه رأيك في ذوقي مش أنفع أم برضه؟

- طبعا دا أنت أم.. .....أم.. أم يعني...

- مالك يا (بابا) ليه مش بتقولي كلام حلو زي زمان وتدلعني كده ولا منظري كده بيقرفك مني، فين أيام الخطوبة ولهفتك عليا وعلى رشاقتي وخفتي..

ينظر إليها من جميع الجهات ويقولها:

- أنت زي ما أنت رشيقة.

- أنت بتضحك عليَّ وأنا زي الكرنبة كده، دا أنت حتى مش بتقرب مني وبتخاف أمسك إيدك وإحنا ماشين بحس إن في تهمة بتهرب منها.

- تهمة إيه بس يا (ماما) يا روحي؟

- (ماما).. .بقيت ماما خلاص فين عصفورتي ودلعك ليا؟

- ما أنا قلت لك بعدها يا روحي أنت اللي ماسكة في ماما

- أيوه ماما دي من ولادي جميلة لكن منك أنت تدلعني، فاكر أيام حنانك عليا ورومانسيتك ليا ووقوفك في عز الظهر تحت محرقة الشمس عشان بس أنا ألمحك.

ينظر إليها ضاحكًا متحدثًا بحروف غير مفهومة من وقتها وحتى الآن. ويضمها إلى صدره حاملا معها ملابس مولودهما المنتظر.

وتأتي اللحظة الموعودة للولادة ويذهب بها للطبيب ويعود ليخبرهما أنه لم يحن الوقت بعد ثم يذهبا ويعودان مرة ثانية حتى يأذن الله بالولادة ويشكروا ربنا على هذا الرزق.

- مبروك يا حياتي وحمدا لله على سلامتك، نورت بيتك والنونة الجميلة دي.

- الله يسلمك يا حبيبي أنزل بقي هات شوية حاجات عشان البيبي

- حاجات إيه يا نور معدتي، أنا لسَّا دافع فاتورة المستشفى مولعة ولسَّا أثر الولعة في إيدي حتى شوفي كده.

- ربنا يخليك أومال مين اللي هيجيب البامبرز والحلبة والمغات

وحاجات الصيدلية وحاجات السبوع وكنا عايزين نزود الملابس الداخلية و... حبيبي أنت نمت.. .حبيبي.. حبيييييييبببي.. بص لي بسرعة حد يجيب برفان عشان أفوقه أغمى عليه يا عينيي من الفرحة مش مصدق أنه بقى (أب)!!

وبعد الرجوع إلى البيت مع المولودة....

- شوف بقى يا حبيبي النونة الجميلة دي هتنام معانا أنا لسَّا مش عارفى اتصرف ازاي معاها.

- وما له يا حبيبتي، مش مشكلة أنا خلاص.. ما أنا بقيت (بابا)

ويمر الليل بالنهار وهو لا يستطيع النوم من البكاء والصريخ ويضطر للنوم برا الغرفة ويعود ويخرج ويصحى وينام ويبكي ويضحك.

*****

عيد الزواج
(حب إيه اللي جاي تقول عليه)

وفجأة وفي جوف الليل المظلم يسمع من غرفته صريخ زوجته فيجري مسرعًا:

- فيه إيه يا (ماما)؟

- برضه هتقول لي (ماما) خلاص ما فيش حبيبتي ولا روحي؟ أنت خلاص كان نفسك في النونة وبقيت أب وأنا مراتك.

- فيه إيه بس يا نور قلبي من جوه، إيه اللي حصل؟

- ما هو أنت المفروض تعرف من غير ما أقول!

- خلاص يا ستي حفظت.. المفروض تعرف من غير ما أقول، والاهتمام ما بيطلبش، وما لك؟ ما فيش..... فيه إيه بقى كل ده؟ ما لك بقى؟

- ما فيش.

- تاني هنفضل كده؟ طالما ما فيش يبقي في!

- أنت يا أستاذ مش عارف النهاردة إيه؟؟

- خير يا عمري اللي راح واللي جاي؟!

- أنت ناسي كنا فين زي النهاردة من سنتين؟

- أيوه يا حبيبتي كنا مع بعض أكيد.

- دا أنت وقعتك بيضة.. أنت مش فاكر فعلا.. يا خسارة جمالي وجسمي اللي باظ من الحمل والولادة.. دا أنا كنت شمعة منورة.. وكان العرسان واقفين طوابير...

- أيوه، أنا سمعت القصة دي كتير وعرفت إن العرسان كانوا واقفين طوابير عشان والدك شغال في السجل المدني وبيروحوا يطلعوا البطاقات..

- تصدق فعلا أنا خسارة فيك؟

- يا حبيبتي كل دا عشان عيد جوازنا؟ أنا فاكره.

- أومال ما قلتش ليه من الأول يا رخم؟

- عشان دا لسَّا بكره مش النهاردة... وإحنا لسَّا في الفجر وكنت منتظر النهار يطلع وقبل ما انزل شغلي أترك لك هديتك مفاجأة.

- يااااااه يا بيبي..

- بيبي.. بلاش الكلمة دي أرجوكِ... مش متفائل بيها.

- انا كنت فاكرة إنك ناسي..

- أنسى؟ بذمتك ودينك حد ينسى اليوم ده؟ دا أكتر يوم محفور في عمق القلب عامل زي المسمار اللي رشق ومحدش عارف يطلعه وفضل راشق وكمان أتني عشان يثبت إحساس جميل وأنت حاسس بمسمار في قلبك.. أنسى أزاي يا نصيبي.

- مش عارفه ليه حاسة بنبرة سخرية في كلامك يا بيبي.

- حاسة إيه بس يا روحي دا أكيد..... أكيد إحساس كاذب.

- أنت موضحتش برضه كلامك في تورية قصدك إحساس ولا أكيد؟!!

- مش مهم يا زوجتي العزيزة المهم كل سنة وأنت طيبة والنهار الجميل لأجمل يوم قد أشرق، هروح أنا شغلي وعايز أرجع ألقى عروستي مش (ماما) ونرجع أيام شهر العسل بقي.. لو مكنش معانا النونة كنا سافرنا.. سلام بقى.

وبعد يوم طويل شاق في عمله وكان سعيدًا إنه حاسس لسَّا عريس وعروسته منتظراه مع عشاء راقص، خرج من شغله عائدًا لمنزله.

وصل بيته محملًا بالمسليات والمشروبات والحلويات للاحتفال بعيد زواجهما، وكلما اقترب من باب شقته سمع صريخًا وصوتًا عاليًا... وما إن فتح الباب.. كان أول ما نطق به:

- بسم الله الرحمن الرحيم..

- إيه شفت عفريتة... يا أستاذ؟؟!

- لا يا حبيبتي هو ما لك كده قفاك في وشك فيه إيه؟

- بنتك يا أستاذ مش عايزة تنام وبتعيط وبتصرخ وبتصوت ومش عايزة تاكل وعندها سخونة ولازم نروح للدكتور.. و......

- استني آخد نفسي بس، أومال فين العشاء الراقص؟ و...ز.

- عشاء إيه وزفت إيه؟! هو اللي تجوّز وتخلف تعرف تعمل حاجة، من الصبح في الشقة للغسيل للمواعين للغيارات... أنا خلاص مش قادرة.

- يا جمرة قلبي من جوه مش كنت عايزة تتجوزي وتبقي أم، هي ده

مش مسؤولية ودا العادي زي والدتي ووالدتك وأجدادنا، دا إحنا لسَّا في البداية... يلا علشان نحتفل بعيد زواجنا.. هبعت أجيب أكل من بره، ولا يهمك ونقضي السهرة على أغنية أم كلثوم.. الحب كله.

- حب إيه اللي أنت جاي تقول عليه؟ بقولك يلا نروح للدكتور البنت سُخنة.

يفتح باب الشقة الذي أغلقه منذ دقائق محدثًا نفسه: "أنا إيه اللي جبني ورجعني كنت اتاخرت فالشغل ولا المدير حبسني في غرفة الفيران... ربنا يجازي المأذون".

*****

وفي أحد الأيام الصعبة الشاقة في عمله عاد جائعًا لبيته ودخل ليرتاح ودار هذا الحوار:

- أنت نمت يا حبيبي؟

- أيوه يا حبيبتي، بتسألني وأنا نايم أرد ولا إيه؟

- مش تقعد معايا شوية أنا مش بوحشك؟

- لا يا حبيبتي ونور مقلتي بتوحشيني بس أنا من الصبح لحد بالليل في الشغل وباجي آكل لقمة وانام علشان أقوم الصبح نفس الطاحونة.

- والست الخدامة دي مش من حقها تقعد معاها شوية، أنا خلصت الشقة وعملت شعري بلون بُحلقي علشان يعجبك مش واخد بالك؟ ودهنت مانكير بلون زُحلي علشان أبهرك.. هو ما فيش حاجة حلوة فيا خلاص بقيت (ماما)؟!

- لا طبعا دا أنت قطة، والله قطة.. دا أنا حتى كنت لسَّا هقولك خخخخخخخخ.......صوت شخيره.

- نمت وبتشخر كمان... .كان ما لي ومال الجواز منك لله يا شاهيناز فضلت تشجعيني أتجوز لحد ما ضعت، ومنك لله يا صافيناز.. دا كل يوم فسح وخروج وسفر ومطاعم.... منكم للي كلت دراع جوزها...

الفيس وبرامج الستات

ومع بشائر صباح يوم جديد استيقظ ليذهب إلى عمله وخرج على أطراف أصابعه حتى لا يوقظ النونة وزوجته وإذا بهمس زوجته له:

– حبيبي خد الزبالة وأنت نازل وهات الفينو وأنتَ جاي.

فأغلق باب غرفة النوم وهو يهمس "إيه الصباح ده؟ فين أيام لما كانت تصحى معايا ونفطر مع بعض قبل نزولي.. زبالة إيه وفينو إيه؟؟!!

وبعد مرور اليوم عاد لبيته وفتح باب شقته وإذا به يسمع:

- "أنتِ زيك زيه ورأسك برأسه، إنها المساواة، ولازم تردي عليه الكلمة عشرة".

واقترب من الصوت فوجد زوجته تشاهد التليفزيون وتحدق في الشاشة وفمها مفتوح في حالة اندهاش وتكتب ما تسمعه...

وفجأة اكتشفت حضور زوجها وبجوارها.. فنظرت إليه متحدثة..

– أنت جيت؟!

– دا سؤال يا حبيبتي ولا أسلوب تعجب؟!

- أنت بتهزر كمان؟!

- خير يا حياتي ما أنا جيت أهو.. أنا جيت.. أنا جيت هو إيه اللي بتسمعيه ده؟؟

- إيه اللي فيه.. عادي بعرف حقوقي من الست الفاضلة دي وبعدين تعالَ هنا، في بوست أنتَ ناشره النهاردة على الفيس بوك كاتب فيه (الحب وما أدراك ما الحب) قصدك إيه؟ وقصدك مين اللي بترسل له الرسالة دي؟ ومين اللي معلقة لك صدقت يا شاعر؟ أنا من مدة وشايفاك بتنشر بوستات عاطفية وأشعار.. إيه اللي حصل فجأة يا ولهان؟!

- في إيه يا حبيبتي لكل ده، هو لازم يكون في حاجة، دا شوية بوستات خروج عن المألوف.

- وما له بقى المألوف يا أستاذ، مش عاجبك دلوقتي؟

- بصي يا روحي أنتِ واضح من كلامك أنك متحفزة لي بمجرد وصولي ودا ناتج من البرامج اللي خربت البيوت وأنت بتسمعيها.. برامج كتير لنفس المعنى (للستات) وكلها تحفز وتنمر وشحن، و...ووو

- متغيرش الموضوع وقولي إيه المشاعر اللي انفجرت دي؟

- أبدًا يا حبيبتي أصلي (نضجت) وحسيت كدا فجأة إني ناضج واللهم ما اجعله خير في حب مكتوم جوايا ومطلعش كله لسَّه، وكان أيام الخطوبة كنت بسمع عنه وشفت شوية منه في أول الجواز، فتقريبًا كدا حياتي حصل لها صدمة نفسية كهربائية أدت للمشاعر الغريبة دي وظهرت عليا أعراضها.

- لا دا أنت مش طبيعي، لازم تروح تكشف وتشوف حكاية المشاعر دي إيه.. أنت في مرحلة حرجة ولا أنت ناسي إنك (أب) يا (بابا).......(بابا) اتصل بالبقال هات كيس شعرية

- إيه الست دي أقول لها مشاعر تقول لي شعرية!!

جلسا يتناولان العشاء معًا.

- تسلم إيدك يا حتة من قلبي.

- عندك البرتقال والطبق أهو ومتوقعش حاجة على الأرض.

- فاكرة يا روحي لما كنا في الخطوبة وأجيلكم زيارة وكنتِ بتقشري لي البرتقال وتقطعيه كمان على الشوكة على طول.

- دا كان فراغ يا عم الرومانسي، أنا عارفة كنت مسحورة ولا إيه؟ (تحدث نفسها)... متزعلش هات أما أقشرها لك و... يا نهار أسود.. البنت صحيت هعقد طول الليل صاحية جنبها معلش بقى ابقى شيل السفرة وحط البرتقال في التلاجة ولو في مواعين اغسلها ولما تيجي تنام افتح باب الأوضة بهدوء.

- يا ريتني ما طلبت برتقال ولا كنت كلته بقشره. هي برضه بتتعب كتر خيرها.

*****

أنت لساًّ بتحبني؟
خير يا حبيبتي؟

في أحد الأيام وهما يجلسان معًا يشاهدون المسلسل النكدي اليومي المذاع على جميع القنوات ويعاد كل ساعتين تحدثه بصوت خافت....

- حبيبي أنت لسَّا بتحبني؟!

- خير يا حبيبتي؟ في مناسبة أو فاتورة أو مشكلة مع الجيران؟

- ليه كدا يا روحي هو لازم يكون في سبب، فين الورد بتاع الخطوبة؟ كنت بتدخل عليّا بيه بعطره الفواح وألوانه الجميلة فاكر وكنت بتكتب كلمات من قلبك وما كنتش بصدق إنك أنتَ اللي كاتبها من روعتها، وفاكر لما كنا بنخرج مع الأسرة وتنتهز فرصة علشان تكلمني لوحدي، ولما كتبنا الكتاب وكنت بتصفرّ وتحمرّ لما تمسك إيدي، ولا لما كنت تخلص كارت الشحن ورصيدك على مكالمة واحدة، وأول ما اتجوزنا كنت على طول بتحلق دقنك وبتلبس ملابس مبهجة وبرفانات وأنت قاعد معايا في البيت.... هو فين الكلام ده؟ خلص ولا إيه؟؟! ليه بعد الجواز حصل الاختلاف ده؟!

- ولا اختلاف ولا حاجة يا حياتي الدنيا والشغل والخلفة والمسؤولية زادت.

- أيوا بس زي ما أنت بتحتاج مشاعر ورومانسية أنا كمان زيك... ولا المواعين والصابون والغسيل غيروا إيدي؟

- لا يا روحي إيدي أنا اللي اخشنت أكتر من خد الزبالة وأنتَ نازل وهات معاك وأنت جاي، إيه رأيك بكره أجازتي نخرج نتفسح شوية؟

- فكرة جميلة والبنت تشم هوا معانا، هنروح فين؟

- في كذا مكان ممكن نختار منهم وهعزمك على الغدا

وبالفعل نزلوا وخرجوا واتفسحوا واتغدوا..

- شكرا يا حبيبي على الفسحة دي يا ريت دايمًا كده.

- والله نفسي يا قلبي بس الميزانية اللي بتحكمني، دا أنا مصدقت جمعت مبلغ الفسحة بعد ما اشتريت البامبرز.

- تسلم يا (بابا).... أفتكر واحنا مروحين نعدي نجيب حاجات من السوبر ماركت وحاجات الصيدلية وكنت عايزة أقولك فاتورة الغاز جات عليا قوي.... ولو ينفع تجيب بكره معاك غدا دليفري أحسن

علشان بكرة هنضف الشقة... و... حبيبي.. (بابا).....ما لك؟ رد عليا.... أجيب لك مياه.. خد نفس طيب.. طب بص للسما.....

الجرسون:

- في حاجة يا مدام؟ ما له الأستاذ؟!

- لا أبدًا هو بعد الأكل كده؛ بيحب يريّح شوية..

الجرسون:

- حضرتك متأكدة إنه كدا مريح؟!

- أيوا مريح خالص، دا فاصل عنا.. هو كدا لما بيخرج ويتفسح... مش عارفة ليه؟!! ومن إيه؟؟!!!!!

الجرسون:

- هجيب تاكسي لحضراتكم.. شرفتونا.

وبالفعل خرجوا لركوب التاكسي، وذهب وفتح الباب ودخل ليجلس وهي واقفة وتنظر إليه وخلفية عينيها نار التنين بتوهجها.

- أنتَ فتحت الباب وكمان دخلت وقعدت؟ الله يرحم لما كنت بتجري وتفتح الباب لي الأول وتقولي السيدات أولًا.

سائق التاكسي:

- يا مدام الونش جاي ورايا.

وينزل يجلس بجوارها خلف السائق ويقول لها:

- بس كان يوم جميل خرجنا وغيرنا جو يا روحي.

- فعلًا يا حبيبي كان يوم تحفة يا ريت يوم ويوم كده، إلا بالحق هنصيف فين السنة دي مع النونة الجميلة دي؟

هو بصوت متقطع متحشرج:

- ممصصيييييف إيه؟ يا نخاعي الشوكي.

- أيوا يا روحي يرضيك البنوتة دي تقعد في الحر كده؟ مش لازم تشم هوا وتنزل البحر؟

- بإذن الله يا حبيبتي.. بإذن الله.. بقول لك يا أسطى ما تشغل لنا حاجة نسمعها كده.

سائق التاكسي:

- تحت أمرك يا باشا.

فيرد مبتسمًا له: شكرا.. خلينا نستمتع كده.

بلاش بيبي دي..
مش مرتاح لها

وفجأة يسمع أغنية:

(أنا كل ما أشتاق إليها أروح وأسال عليها

تجاوبني عينيها ارحل يا حبيبي أهلي ما يرضون)

وفي لحظة لا وعي ردد بلسانه: كان عندهم حق أنا اللي صممت يا ريتني كنت سمعت كلامهم، ويرفع عينيه في مرآة التاكسي ليجد السائق سينفجر ضحكًا في سره... حتى اضطر أن ينفجر بالضحكة.

- هو ما له السواق دا يا حبيبي؟ مجنون ولا إيه؟ ما تيجي ننزل..

- لا يا حبيبتي دا مش مجنون، دا تقريبا اللي كل ما يشتاق إليها يروح يسأل عليها بس الظاهر حصل له حاجة من كتر السؤال... ربنا يتولاه.

- يا رب يا حبيبي... فعلًا العقل زينة ربنا يحفظك بعقلك يا بيبي.

- أبوس إيدك بلاش بيبي دي.. مش مرتاح لها خالص، على جنب يا أسطى، حسابك كام؟؟

سائق التاكسي:

- لا يا بيه خليه هدية مني لك.

وانطلق مسرعًا وهو ما زال ضاحكًا.

والآن بعد مشاهدة مراحل الحب ثم الخطوبة ثم الزواج، هيا بنا نستمتع بتلك المقالة عن الحب والرومانسية ونعود بعدها لاختراق تلك المراحل السابقة بأسلوب آخر نتعلم منه التعامل مع نصفك الآخر شريك حياتك وكيفية الاحتواء لما سبق..

*****

(ظمأ القلوب)

مقال/ حسام الدين محمد مدبولي

تظمأ القلوب حد الجفاء، فهل نكتفي بالرشفة أم نحن في حاجة للارتواء؟؟!

نعم.. الارتواء.. فكيف نصل إليه؟ ولماذا الارتواء؟!

ليس العجب في الظمأ ولكن العجب، كل العجب في حد الارتواء!!

فالارتواء يفوق مرحلة الشبع ويجاوز التشبع ويأتي بعد مرحلة تشقق شرايين القلب من جفاء القلوب وقسوتها.. يأتي الارتواء ليطفئ لهيب القلوب ويخمد ضبابها ويجلي دخانها.

الارتواء ليس استئصال ما تم تجريفه ولكنه هو العلاج الأوحد للقلوب الظمئة.

ولكي نصل له لا بد من اجتياز الكثير والكثير، فالقلب الذي تم تجريفه وتجريعه القسوة حتما ولا بد سيصل لمرحلة الجفاء ودون تعمد أو قصد، بل ستندهش أنه قد يفوق من علمه ذلك وقد يصل للاحتراف في

الجفاء... نعم... فهذا هو التعليم السلبي، أن تتعلم دون معلم... تتعلم من الواقع والتعايش.

الرومانسية..

ما رأيك عزيزي القارئ في تلك الرجفة التي أصابتك برؤيتك لهذه الكلمة فجأة ودون إنذار... فلهذه الكلمة مفعول السحر في نطقها قبل تفعيلها، ستُبحر بك بعيدًا هناك في مكان لا يعلمه أحد ولا حتى أنت... ولكنها في مكان ما في قلبك كزهرة تنبت، فإذا نمت برعايتك لها ورويتها بالحب ستحصد الرومانسية الخصبة مزدهرة وسيفوح شذاها بين ضلوعك وستشعها لمن حولك فستردد لك مرة ثانية يعلوها البسمة المشرقة والتي ستخترق نظرة العين ببريقها ويغرد بها لسانك... عندئذ أنت ارتويت الأرتواء ذاته....

فلنبحث في قلوبنا عن تلك الزهرة ومن يجدها فليُمسك بها ولا يدعها تنفلت منه، فهي دواؤه قبل أن تكون دواءً لغيره.

وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا

نعم الحب نعمة من نعم الله علينا ومن أنعم الله بتلك النعمة فليحافظ عليها وينمِّها ويراعها حتى يرى الزهرة المثمرة لذلك الحب.

والنفس البشرية تشعر دائمًا بالنقص لوحدها وتسعى لاستكمال ذلك بنصفها الآخر، وهنا أذكر الحالة العامة للنفس، ولذلك تجد أن هناك أرواحًا تتلاقى وتنسجم وأخرى بالعكس تنفر من بعضها وذُكر ذلك في الحديث..

عن عائشة رضي الله عنها، قالت: سمعت النبي ﷺ، يقول: «الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف».

وقد قال سبحانه وتعالى:

﴿هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَجَعَلَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا لِيَسۡكُنَ إِلَيۡهَاۖ﴾

[الأعراف: ١٨٩]

فجعل سبحانه علة سكون الرجل إلى امرأته كونها من جنسه وجوهره.

وقال ﷻ:

﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ۝٢١﴾ [الروم: ٢١]

فالأصل في الحياة الزوجية والأسرية هو الاستقرار والمودة والرحمة والسَّكن، فإذا فُقدت هذه الأشياء فعلى الزَّوجين أن يبحثا عن سرِّ هذا الفقد، وليس معنى ذلك أنّه لا ينبغي أن تقع مشكلات داخلَ البيوت، فلو خلا بيتٌ من المشكلات لكان ذلك البيت هو بيت النُّبوَّة، لكنّه لم يخلُ منها، لكن فرق بين الشيء العارض اليسير، وبين أن يتحول العارض إلى أصل أصيل!

التّنازع والشِّقاق بين الزَّوجين، والحل

الله ﷻ قد جعل الزَّواج سكنًا، وجعل بين الزَّوجين مهما تباعدا في النَّسب مودةً ورحمة؛ وبالتالي فإنّ التّنازع والشِّقاق بين الزَّوجين، هو خلافُ الأصل، يحتمل ما دام أمرًا عارضًا.. ولا بد أن يعالج خلله إن تجاوز ذلك.

إنَّ اليقينَ بهذه القاعدة، وجعْلَها الأساسَ والمنطلق للحياة الزوجيّة، يحدُّ بإذن الله من الخلافات بين الزَّوجين؛ لأنَّ كلَّ واحد منهما -عند حصول الشِّقاق- يعلم بأنه قد خرج عن الأصل الَّذي تُبنى عليه العلاقة الزوجية، فتتيسّر لهما العودة إلى هذا الأصل.

وعلى ذلك لو عدنا مرة ثانية إلى (هو) و (هي) بطلا هذا الكتاب ولو افترضنا وجود (جد) أو (جدة) معهما ولن أقول طبيبًا نفسيًّا أو تنمية بشرية، بل سننظر كيف كان الآباء والأمهات والأجداد والجدات من قبلهم يعيشون وتستمر حياتهم بالسنوات وليس الآن كثرة الطلاق بعد الزواج بشهور، فهيا بنا مع هذا الحوار بين بطلي الكتاب في وجود الجدة والجد..

*****

الست تعشش والراجل يطفش

أهلا ومرحبًا في بيتنا المتواضع جيراننا الأعزاء فأنتم مثل جدنا وجدتنا ولكما منا كل التقدير... .

- ها يا أولاد كيف حالكما؟ ولماذا كنتما تريدان الحضور؟ وما الموضوع المهم الذي تودان أن نتحدث فيه؟

- كنا نريد أن تحدثونا عن الحب في أيامكم وكيف كنتم تعيشون وتربون وتستمر الحياة بينكم سنوات وليس كأجيالنا الآن؟

- نعم يا أولاد الحب دا رحمة بينا وبين بعض وهو المحرك الأساسي للحياة فمن دونه لا قيمة لها... كان هذا رأي الجد.

واستكملت الجدة:

- حقيقي فعلًا أتذكر تلك الأيام التي تقدم فيها لخطبتي وكيف بنينا عشّنا معًا في ظروف أصعب من أيامكم وكنا لا نلتقي ولا نعرف أي أخبار عن بعض فلم يكن هناك أي وسيلة اتصال وقتها، كان الشوق يحرقنا لمجرد الزيارات العائلية.

وتسأل (هي): بالله عليك أخبريني جارتي العزيزة الجدة الغالية، كيف تعايشتِ مع حياتك وأولادك وزوجك؟!

تبتسم الجدة وتقول:

- يا صغيرتي كنت زي أي بنت أريد أن أتزوج وأكون أمًّا، لم يكن على أيامنا هذا الضجر مثلكن الآن كلما فعلت أحدهن شيئًا في البيت تجري تشتكي على النت وتقول أنا صباعي الصغير اتخبط وأنا بكنس الشقة، وجتها نيلة اللي عايزة تخلف، والراجل ده يستاهل تاكلي ودنه.

واستكملت والجميع يضحك بصوت عالٍ:

- شوفي يا بنتي زمان كان في حكمة جميلة جدا بتتقال (الست تعشش والراجل يطفش) يعني الست دي حاجة كبيرة قوي هي الملكة في المملكة وليست هنا المسيطرة وإنما إذا كان زوجها هو ربان السفينة فهي قلبها الذي يحتوي كل هذا وبرضه مش بقول إنها تتحمل فوق طاقتها ولكن..

وهنا قاطعها الجد قائلًا:

- نعم يا ابني فالمرأة دي الأم والأخت والزوجة والابنة وهن جميعًا مسؤولين منك وفي رقبتك وليس ماديًّا فقط وإنما بحبك وحنانك

وعطفك والأهم هو الاحتواء لهن فأنت الأب والسند والضهر لبنتك والذي لن يعوضه أحد مهما كان من قريب أو بعيد. وكذلك لوالدتك هي طريقك للجنة ورضاها توفيقك في حياتك والعكس، والأخت أنتَ عزوتها أمام الجميع، وزوجتك طائر استقر في عشك أنت فأنت ملاذه.. و..

من أسباب كثرة الطلاق

واستكمت الجدة أطراف الحديث:

- نعم يا بنتي، والراجل لك أيضًا هو الأب والأخ والزوج والابن... كلنا بنكمل بعض وإني أتعجب من برامج كثيرة قد شقت صف العائلة ودمرت علاقات كاملة وهدمت بيوت تحت مسميات (برامج للستات فقط، ومش عارف راجل وست، وحاجات كتير) كلامهم يحفز البنات ضد الراجل حتى من قبل الزواج وتعلم الندية وتولع القلوب قبل البيوت... نتكلم آه ونتشاور أيوة وممكن يكون في مساواة في التعليم والعمل وخلافه... بس في البيت الراجل راجل والست ست ، الست المسترجلة دي ضيعت أنوثتها ورقتها وبقيت بشنب مش عارفين نشيله بأي وسيلة،ةوبرضه الراجل الذكوري وليس بالرجولة.. لو كل واحد عاش بطبيعته الفطرية المركب هتسير.

ويستكمل (هو) الحديث:

- والله الكلام ده من دهب فعلًا ومرجع للحياة الزوجية، وماذا عن الخلافات الزوجية جدي وجدتي جيرانا الأعزاء؟!

نحن نكمل بعض وليس نملك بعض

وتضحك (هي):

- آه والله قل لنا نتعامل إزاي؟؟ّ!

فيرد الجد:

- الموضوع دا في كل البيوت وسيظل صراعًا موجودًا بين الرجل والمرأة حتى قيام الساعة، ولكن من الفطنة أن نتعلم من الخبرات السابقة ونكتسب كل يوم جديد في هذا من معرفة كل طرف للآخر وصفاته ورد فعله واستحالة هنكون زي بعض أومال إحنا بنتجوز ليه، علشان نكمل بعض وليس لنملك بعض ونحط تحتها مليون خط .

(هي):

- وتقصد إيه حضرتك نكمل مش نملك هو مش جوزي؟

الجد:

- مبتسمًا.. أيوا بس لا أنتِ ولا هو اشتريتوا بعض إنتوا بتكملوا بعض فكريًّا وروحيًّا وجسديًّا.. لكن لكل واحد منكم مساحة لذاته لنفسه ولا بد أن يحافظ كلا الطرفين عليها، فلكِ حرية الفكر مثلًا، بعض

الوقت تستجمع فيه أشلاء عقلك.. الشاطر هنا يا أولاد اللي يقدر يحب الآخر بعيوبه حتى لو فشل في تغيرها فلا تظن أن هناك رجلًا أو امرأة بلا عيب، فالكمال لله وحده، ونحن بشر ولا بد من إدراك ذلك؛ وإلا لن تجد لك صديقًا ولا حبيبًا ويحضرني هنا حديث المصطفي (ﷺ) قال:

- (لا يفرك مؤمن مؤمنة، إن كره منها خلقًا رضي منها آخر)

فيقوم الشخص بعملية الموازنة بين صفات الشخص وأخلاقه، ويتغاضى عما يجده منها من شيء غير محمود لأجل ما اتصفت به من الصفات والأخلاق المحمودة، فإن الكمال لا يصل إليه أحد.

واستكملت الجدة الكلام:

- لازم نسامح ولا نتربص لبعض ولا نتصيد الأخطاء ونتذكر دائمًا العشرة والمودة والرحمة وتتذكر الزوجة أن زوجها ده اللي خلعت ملابسها أمامه ولم تفعل ذلك مع أقرب الناس إليها لا والدها ولا حتى أخوها فهو سترها ولو كل زوجة تعاملت مع زوجها دون ندية وعاملته على إنه طفل تحتويه بحبها وحنانها سيكون في ظلها دائمًا، وكذلك الزوج يعامل زوجته

على أنها طفلته الأولى ويمنحها الاحتواء والحنان سيكون البيت كله مودة ورحمة وأي مشكلة أي كانت لا تتطرق إلى الخارج تكون بينهما فقط، فكلما خرجت كلما ازدادت الفجوة واختلافات الآراء وتذمرت النفوس وربما لا تعود لطبيعتها ولا أنصح بالمعايشة في بيت العائلة وإن حدث فلكل بيت استقلاله التام حتى في الطعام ولا تتدخل من أي نوع ولا تربية الأطفال حتى.. فهناك أشياء بين الزوجين وأبنائهما لا بد من السيطرة عليها وهي هنا تمثل العبور لبر الأمان.

فربما تكسب المعركة وتخسر وداً وحباً

وينهي الكلام هنا الجد:

- المهم يا أولاد دائمًا تذكروا أننا نكمل بعضنا وليس الضد وليست حربًا مين فينا هيكسب المعركة فربما تكسب المعركة وتخسر ودًّا وحبًّا.. والقائد الناجح هنا هو من يتغافل ليبقي الحب والود، فليس دائمًا المنتصر سعيدًا، نعم قد أكون منتصرًا أمام الجميع ولكن خسرت نفسي أو حبي... لا بد من التريث والهدوء وممكن نبعد داخل المنزل وليس نهجره بحجة كل واحد لوحده فترة فهذا أول الجفاء وكلما طال الهجر زاد حتى نتعود عليه وهنا لا يفرق في العودة لأن القلوب قست وهذا أقسى أنواع العذاب والذي قد يُبتلى به إنسان.

المهم دائمًا اجعلوا أيامكم الجميلة ليست ذكرى وإنما متعايشة معاكم، دائمًا أحيوها وجددوها وبلاش كلمة (بابا) و (ماما) بينكما.. دائما عيشوا بأسمائكم المحببة لكل طرف.

وفي النهاية أشكركم على الاستضافة الجميلة دي ونحب نسمع كل خير عنكم.

- والله إحنا اللي سعدنا بكما جدًّا جيراننا الغالين الأعزاء (جدنا وجدتنا)..... ووقف (هو) و (هي) في توديعهما لمنزلهما.

*****

عودة ريما لعادتها القديمة

- ياااااااه يا حبيبتي كانت أمسية جميلة جدًّا، الناس دي كنز والله.

- عندك حق يا بيبي أنا سعدت جدًّا بكلامهما والاطمئنان من وجودهما معنا وبإذن الله نمشي على إرشاداتهما ونصائحهما فعلًا... ونعامل بعضنا بالحب ورومانسية الخطوبة...

- يا لهوي... يا خرابي.... بقول لك بسرعة.. إحنا نسينا بكرة أول رمضان... بسرعة يا (بابا) انزل هات السحور... وبقول لك: خد الزبالة وأنتَ نازل وهات الزبادي وأنتَ طالع...

*****

عن الكاتب

صدر عن الكاتب

- كتاب (الفخ) مقالات ساخرة
- كتاب (عيادة الباشمهندس) أدب نفسي ساخر
- كتاب (نصف ساعة مع سيرة المصطفى) وتُرجم للغات الإنجليزية والفرنسية والألمانية مجمعة في كتاب واحد.

*****

فهرس